

## كلام في السياسة

## سامي الجميل مدخلاً إلى أزمة المسيحيين

جان عزيز

حتى اللحظة، دون إنجازها أي تناوب سلمي على سلطتها، أو أي إقرار آلية لذلك، تكون قابلة للتطبيق والتنفيذ والتجربة. وإذا كانت أمثلة البيوتات كثيرة وواضحة، فإن أمثلة التشكلات المفترضة حزبية يمكن اختصارها باثنين: التيار الوطني الحر، والقوات اللبنانية. والاثنان في مرحلة مخاض طال، بحثاً عن آلية تداول سلطة بشكل طبيعي ومتين. وهو ما تحققه العائلات بلا أي صعوبات ولا أي تعسير.

ثالثاً، وفي مفارقة مقابلة، يبدو جلياً أيضاً أن المسيحيين يميلون أكثر إلى هذه التشكلات الحزبية، منهم إلى تلك التركيبات العائلية. بدليل أن «حزبي» التيار والقوات يمثلان أكبر فريقين مسيحيين، بفارق كبير عن الثالث، وبمعزل عن احتساب الفارق بينهما أيضاً. فيما البيوتات تضم وتتضام، وتكاد تتحول - على استمراريتها - زعامات مناطقية. مع بعض استثناءات قليلة أو خروقات طفيفة خارج إطارها المناطقي التقليدي. علماً أن هذه الملاحظة الموضوعية، مطروحة بمعزل عن أسباب شعبية كل طرف أو ظروف ارتباطها بالطروحات السياسية.

رابعاً، يلاحظ، أيضاً، أن التشكلات المسيحية الحزبية هي من يحمل طروحات أكثر جذرية. فيما التشكلات العائلية تميل أكثر نحو الخطاب المحافظ. رغم كل النتوءات الموسمية الطارئة على هذه القاعدة، فميشال عون وسمير ججع مثلاً، الأتيان من خارج البيوتات، كانا السياسيين المسيحيين الوحيدين اللذين حملا - وإن في مراحل مختلفة أو بوتيرة متقطعة ومتقلبة - طروحات «ثورية». فيما القوى العائلية ظلت على مدى أجيالها، ضمن هامش خطابي محدود. وقد يكون سامي الجميل نفسه أفضل دليل على ذلك، فهو يوم خرج من عائلته وعليها، ذهب إلى طرح ثوري. ولما أعادته لعنة الاستشهاد إليها، عاد إلى هوامش خطابها...

هكذا، إذا ما جُمعت تلك السمات وربطت بمنطق تحليلي ومن ثم تركيب واحد، يظهر لنا عمق أزمة الاجتماع السياسي المسيحي في لبنان. إذ يظهر مثلاً أن المسيحيين اللبنانيين عالقون في خياراتهم واصطفافاتهم السياسية، بين من يحمل مشروعهم ولا يقدر - أو لا يسمح له، أو لا مدى زمنياً لديه - لتحقيقه. وبين من يملك ذلك المدى، لكنه لا يمثل وجدانهم الأكثرى، أو لا يميلون إليه ككتلة شعبية على الأقل. مأزق قد يبدو شكلياً أو نظرياً. لكنه في عمقه واقع ملموس. وهو لا يحتمل نظرياً إلا ثلاثة مخارج: إما أن تنجح الأحزاب المسيحية في مؤسساتها القابلة للعيش بمشاريعها السياسية الحقيقية. وإما أن تتحول العائلات إلى طرح مشاريع قادرة على استيعاب الجمهور المسيحي على مساحة الوطن. وإما أن يبذل المسيحيون أفكارهم ومشاريعهم، بكل بساطة!

ليس بسيطاً مشهد وصول سامي الجميل إلى رئاسة حزب الكتائب اللبنانية. إذ يمكن للتدقيق في الحدث ولتسريح أبعاده ودلالاته، أن يضربنا على الكثير من تعقيدات المآزق اللبناني في مستواه الداخلي، وعلى الأكثر من أزمة المسيحيين في مقاربتهم لهذا المآزق.

صحيح أولاً أن الشاب والنائب ورئيس الحزب الجديد، قد أمضى نحو نصف حياته الفتية في محاولة استحقاق مركزه. فهو ارتقى مناضلاً طلابياً، رغم كل الشائعات التي تطاول مرحلته تلك. ثم تحول ثائراً متفلتاً من أي هرمية أو هيكلية، مع قدر كبير من الرومانسية الثورية الملازمة لتلك الحقبة الفكرية من عمر أي إنسان. قبل أن ترده المأساة قسراً إلى مصيره العائلي. وذلك في لحظة حبل بكل التطورات والتقلبات وغموض الرؤى والأفكار والمشاريع. وهو ما انعكس عليه في الفترة الأخيرة، ضبابية أخفاها بالصمت... لكن رغم ذلك كله، يظل من التجني وصف هذا الشاب، بأنه مجرد وريث آخر.

غير أن هذا لن يكفي طبعاً، لتجنّب الجميل الجديد من وصف البعض له بأنه الجيل الثالث من البيوتات الحزبية - عائلية المعاصرة. ربما مجرد المصادفة مع نماذج أخرى متزامنة، في بيوتات جنبلاط أو معوض أو شمعون أو فرنجيه أو إده أو غيرها. أو ربما لأن في عمق هذا الانتقال الانتخابي، فعلاً، شيئاً من الهرمية العائلية. غير أن ما يهم في هذا المجال، ليس الفصل في ما إذا كان وصول سامي الجميل وراثاً أو استحقاقاً. بقدر ما تلتفت دلالات هذا الحدث في البيئة السياسية المسيحية تحديداً. لأنها البيئة الوحيدة التي لا تزال خارج الاصطفافات المطلقة، والأكبر من لبنان. ففي البيئات الأخرى، لم تعد ثمة أحزاب ولا عائلات ولا بيوتات. بل مجرد جماعات تاريخية، هي في الواقع أمم تامة، تتخذ أشكالاً مختلفة: شكل حزبين عند الشيعة السياسية، أو عائلة - حزب عند السنة السياسية، أو حزب - عائلة لدى الدرزية السياسية. لذلك تبدو انعكاسات «صعود» سامي، أكثر إسقاطاً على الواقع السياسي المسيحي دون سواه. وفي هذا السياق تبرز السمات التالية:

أولاً، أن المسيحية السياسية، على تعدديتها في المواقف والتموضعات والاتجاهات، لا تزال تقدم تعددية أكثر بنوية، بين تشكلات أقرب إلى الأحزاب، وأخرى أقرب إلى البيوتات.

ثانياً، وفي مفارقة غريبة، تبدو التشكلات المسيحية العائلية أكثر قدرة على الاستمرار، وعلى تجديد قياداتها، و«تنخيب» بناها، من التشكلات الحزبية. المفارقة هنا أن الأحزاب تبدو مأزومة، فيما العائلات بخير أفضل، ولو نسبياً. العائلات تحقق وراثتها. فيما التشكيلات الحزبية في معاناة حالت،

لتجنبك التسريح محددًا، يقتضي العماد فهوجي مرة أخرى (هيلم الموسوي)



- لا الآن ولا قبلاً ولا لاحقاً - لا قائد للجيش لا يُعفى من منصبه في أي وقت بقرار من السلطة الاجرائية التي تعينه. والشواهد وفيرة. فكيف اذا بقي فيه بقرار وزير بعد بلوغه السن القانونية.

ليست مشكلة القائد الحالي ولا فيه، بل محنة الجيش مع السلطة السياسية التي لا تحترم المواعيد والاستحقاقات، والسياسيين الذين ينجحون - وهم يديرون خلافاتهم ونزاعاتهم - في الاساءة وتوجيه الاهانة.

مبرر لوضعه في التصرف كونه محالاً سلفاً، لسنتين خلتا، على التقاعد. وهو بذلك يعود كغانم الى التقاعد. لم يأت قهوجي الى القيادة بالطريقة نفسها لسلفه، لكنه لبث على رأس المؤسسة العسكرية على نحو مماثل تقريباً.

4 - رغم صدور قرار اول بتأجيل التسريح، وربما ثان وشيك، بيد انه لا ينشئ لقائد الجيش حقاً مكتسباً على نحو يمنع اغفائه من منصبه قبل انتهاء الولاية، في اي وقت، قبل انتخاب الرئيس او بعده. بل في الواقع

## Sawaya Construction

## Sahel Alma project:

an inspiring new landmark in sahel alma located on one of the trendiest streets, defined by its spectacular sea view . apartments ranging between 105m2 to 328m2.

price starting 230.000\$.

Email: info@sawayaconstruction.com

Website: www.sawayaconstruction.com

Mobile:03/224718.

